القرضاوي يحمل على ايران.. وتسخيري يتهم اسرائيل بالفتن المذهبية في لبنان والعراق

مؤتمر الدوحة للتقريب بين المذاهب يختتم اعماله بتحريم الدم المسلم ويدين «الحرب الطائفية» في العراق

الدوحة ـ من فيصل البعطوط:

دان مؤتمر الدوحة للتقريب بين المذاهب الاسلامية في ختام اعماله الاثنين «الحرب الطائفية» في العراق، مشددا على حرمة دم المسلم وعلى ضرورة تنقية المناهج في العالم الاسلامي من الشحن الطائفي.

واكد «بيان الدوحة» الذي صدر في ختام المؤتمر الذي استمر ثلاثة ايام وشهد سجالات بين مشاركين سنة وشيعة «ادانة ما يحدث في العراق من حرب طائفية بين السنة والشيعة مما يؤدي الى تفتيت العراق».

وكانت اجواء العنف الطائفي في العراق سيطرت على اعمال المؤتمر فيما اعلن الداعية الاسلامي الشيخ يوسف القرضاوي خلال الجلسة الختامية للمؤتمر ان الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين الذي يرأسه «قرر ارسال وفد يمثل الاتحاد الى طهران».

وقال القرضاوي ان ارسال الوفد هو «لمحادثة المسؤولين هناك في هذا»، معتبرا ان «الذي يملك المفاتيح في تحريك الامور في العراق هو ايران» مشددا على «وجوب الوصول الى حل» في هذا الصدد.

واكد البيان الختامي للمؤتمر «حرمة دم المسلم وماله وعرضه واستنكار الجرائم المرتكبة على الهوية المذهبية».كما دعا الى «عدم السماح بالتبشير لمذهب التشيع في بلاد السنة او للتسنن في بلاد الشيعة».

وكان الشيخ القرضاوي اتهم في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر الشيعة بمحاولة نشر مذهبهم في بلاد سنية.

وجاء في التوصيات ايضا دعوة الى «اصلاح المناهج التعليمية بما يدعم فكرة الوحدة والتقريب بين المذاهب»، بالاضافة الى «تشكيل مجمع علمي (مقره الدوحة) يضم علماء السنة والامامية والزيدية والاباضية (..) يرصد المعوقات والخروقات ويضع لها الحلول المناسبة».

من جهة اخرى رفض العلماء المشاركون «رفضا قاطعا كل تطاول او اساءة الى آل بيت رسول الله (ص)»، مناشدين «اتباع المذاهب و الفرق الاسلامية احترام مقدسات كل طرف».

الا ان هذا الحوار السني ـ الشيعي شهد سجالات ساخنة ووصفه بعض المشاركين بانه «حوار طرشان».

وفي هذا الاطار قال القرضاوي في الجلسة الختامية «اما ان تنجح الفكرة (التقريب بين المذاهب) على ارض الواقع او لنفض هذه السيرة».

واضاف متوجها لمئات الحاضرين في الجلسة الختامية التي ترأسها آية الله محمد علي تسخيري رئيس مجمع التقريب بين المذاهب في ايران «عندئذ سأقول للشيخ تسخيري اغلق مجمعك وسرح موظفيك».

من جهته، قال استاذ الحضارة الاسلامية في جامعة السوربون الفرنسية محمود عزب لـ«فرانس برس» ان الحاضرين في المؤتمر «جاؤوا برغبة مسبقة ومحددة في افحام الآخر وعدم الاستماع اليه (..) مما يجعله اقرب الى حوار الطرشان».

من ناحيته، قال المفكر الاسلامي المغربي خالد زهري ان اللقاء «لا يقوم على الوضوح (..) انهم يركزون على مواطن الخلاف رغم قلتها اكثر من تركيزهم على مواطن الاتفاق رغم وفرتها».

لكن رئيسة المؤتمر الدكتورة عائشة المناعي أكدت ان «هناك نوعا من الحدة والمصارحة الزائدة احيانا لكنه ليس حوار طرشان».

وانعقد المؤتمر تحت شعار «دور التقريب في الوحدة العملية للأمة» ونظمته جامعة قطر بالتعاون مع وزارة الخارجية القطرية وجامعة الازهر بمصر والمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية، وبمشاركة اكثر من 216 عالما ومفكرا من مختلف المذاهب الاسلامية اتوا من 44 دولة.

وكانت الجلسة الافتتاحية شهدت سجالا بين المشاركين السنة والشيعة.

وبينما حمل الشيخ يوسف القرضاوي بشدة على ايران التي اتهمها بمحاولة نشر المذهب الشيعي في بلدان سنية، اتهم آية الله تسخيري اسرائيل بالوقوف وراء الفتن المذهبية في لبنان والعراق.

وقال القرضاوي «لا يجوز ان يحاول مذهب نشر مذهبه في بلاد خالصة للمذهب الآخر» في اشارة لايران.

واضاف «ماذا ينفعكم ان تدخلوا بلدا سنيا مثل مصر او السودان او المغرب او الجزائر وغيرها من بلاد خالصة للشافعية والمالكية (...) وان تحاولوا ان تكسبوا افرادا للمذهب الشيعي؟».

الشيخ يوسف القرضاوي

آية الله محمد علي تسخيري

هيلاري كلينتون التي تتطلع الى دخول البيت الابيض «قلقة» على مستقبل امريكا

■ نيويورك ـ رويترز: قالت السناتور الامريكية الديمقراطية هيلاري رودهام كلينتون في اول ظهور علني لها امس الاحد منذ اعلان انضمامها الى سباق انتخابات الرئاسة الامريكية لعام 28 انها تريد ان تصبح رئيسة للولايات المتحدة لانها تشعر بقلق على مستقبل هذا البلد. وواجهت سيدة الولايات المتحدة الاولى سابقا خلال زيارتها لمستشفى في مانهاتن للترويج لتوسيع التأمين الصحي للاطفال حشدا من الصحافيين المتلهفين على توجيه اسئلة لها بشأن حملتها التاريخية لكي تصبح اول امرأة ترأس الولايات المتحدة.

واعلنت كلينتون (59 عاما) محاولتها التي كانت متوقعة على نطاق واسع للسعي بفوز ترشيح الحزب الديمقراطي لها لخوض انتخابات الرئاسة في بيان على موقعها على الانترنت يوم السبت قالت فيه «أنا في (السباق). أنا في (السباق) لافوز».

وقالت «اشعر بقلق على مستقبل بلدنا واريد ان اساعد على وضعه مرة اخرى على المسار الصحيح حتى نستطيع ان نعمل معا للتصدي للتحديات التي تواجهنا في الداخل والخارج. «انني في افضل موقع كي استطيع ان افعل ذلك وهذا سبب خوضي السباق».

وتتصدر كلينتون العضو في مجلس الشيوخ عن نيويورك للمرة الثانية مجموعة من الساسة الذين يأملون بالفوز بترشيح الحزب الديمقراطي لهم ومن بينهم السناتور باراك اوباما الذي من المتوقع ان يكون منافسها الرئيسي داخل الحزب والذي قد تجعله محاولته تلك اول رئيس أسود للولايات المتحدة. واعلن امس الاحد ايضا بيل ريتشاردسون حاكم ولاية نيو مكسيكو انه سيسعى الى الفوز بترشيح الحزب الديمقراطي له. وسيكون ريتشاردسون ايضا اول رئيس للولايات المتحدة من الناطقين بالاسبانية. وقالت كلينتون عن السباق للفوز بترشيح الحزب الديمقراطي «ستكون منافسة كبيرة مع مجموعة كبيرة من الموهوبين. «انني واثقة جدا».

ودخلت كلينتون التاريخ بمحاولتها للانضمام الى مجلس الشيوخ في نيويورك عام 2002 لتصبح اول سيدة اولى سابقة تفوز بواحد من أقوى المناصب السياسية في الولايات المتحدة.

من جهة اخرى اكد تيري مكولف رئيس اللجنة المكلفة باستكشاف فرص فوز السيناتور هيلاري كلينتون بترشيح الحزب الديمقراطي لمنصب الرئاسة الامريكية أن هيلاري تتمتع بجميع المواصفات لتصبح اول سيدة ترأس الولايات المتحدة.

وقال تيري في حديث لراديو (سوا) ان الناس تعرفت على هيلاري كلينتون خلال السنوات الماضية، لكنهم لايعرفونها جيدا، مضيفا أنه (مع نهاية هذه الحملة سيتعرف الجميع عليها ويرون انها مناسبة لشغل المنصب وهي امرأة في غاية الذكاء والقوة وتعرف جميع قادة العالم).

وكانت هيلاري زوجة الرئيس السابق بيل كلنتون قد اعلنت في بيان نشرته على موقعها الالكتروني ترشيح نفسها للانتخابات الرئاسية الامريكية القادمة، وقالت انها تعتزم تشكيل لجنة تحضيرية لتحديد ما اذا كانت ستسعى لنيل ترشيح الحزب الديمقراطي لها لخوض الانتخابات الرئاسية التي ستجري العام القادم.

منظمة عربية تناشد الأردن مراجعة مشروع قانون المطبوعات والنشر

■ لندن ـ يو بي آي: أعربت المنظمة العربية لحرية الصحافة عن قلقها ازاء مشروع قانون المطبوعات والنشر في الاردن والذي رأت أنه يتضمن الكثير من القيود، وناشدت السلطات الأردنية مراجعته. وقالت المنظمة ومقرها لندن في بيان امس الاثنين «ان مشروع القانون الجديد أورد عبارة مختلطة تفتح الباب لتطبيق عقوبة الحبس على الصحافيين في قضايا النشر طبقاً للقوانين الأخرى السارية في الأردن، وهذا يعني من الناحية القانونية اطلاق يد الحكومة في الادعاء على الصحافيين والمطالبة بعقوبتهم بالحبس والزام المحاكم في ما يتعلق بتطبيق هذه العقوبة».

واضافت «كان الأحرى بالمشرع الأردني أن ينص بقانون المطبوعات والنشر على عدم جواز عقوبة الحبس، سواء بالنسبة للصحافيين أو لغيرهم، والنص كذلك على الغاء كل ما يتعارض مع اسقاط عقوبة الحبس في القوانين المعمول بها»، مشيرة الى أن قطاعات كبيرة من الرأي العام الأردني بما في ذلك المدافعين عن حرية التعبير والرأي «اعربت عن معارضتها لمشروع القانون الجديد».

وأبدت المنظمة العربية لحرية الصحافة تضامنها مع الصحافيين الأردنيين في رفض مشروع القانون الجديد، وناشدت المؤسسات الدستورية في الأردن ضرورة «مراجعة مشروع القانون وتعديل النص الذي يجيز عقوبة الحبس في قضايا النشر وكذلك النصوص الأخرى التي تتضمن عقوبات رادعة مثل الغرامات المالية وغير ذلك من النصوص التي تقيد حرية الصحافة وحرية التعبير والرأي في الأردن».

خلافات بين الناصريين بسبب اعدام صدام حسين.. «صوت الأمة» ترفض مهاجمة «الاخوان».. وقنديل يستنكر دعوتهم للدولة الدينية

مهاجمة خطة نظيف ووزير الاعلام لبيع قنوات التلفزيون.. وصف قادة الحزب الحاكم بالغجر.. وانتقاد رئيس «الوفد» لمقابلته جمال سرا

القاهرة ـ «القدس العربي»

من حسنين كروم:

كانت الأخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة أمس ـ الاثنين، عن الاستعدادات لافتتاح الرئيس مبارك معرض القاهرة الدولي للكتاب اليوم ـ الثلاثاء ـ وارتفاع عدد القتلى من الجنود الأمريكيين في العراق في اليومين الماضيين الى 25 واجتماع الرئيس الفلسطيني محمود عباس في دمشق مع خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، واستماع نيابة الأموال العامة الى شهادات عدد من الأطباء من أساتذة الجامعات في قضية أكياس الدم، وامتحانات نصف السنة، ومناشدة المستشفيات في الاسكندرية المواطنين، بالعودة للتبرع بالدم لمواجهة النقص الحاد فيه.

والى جزء ضئيل مما لدينا اليوم على أمل ان نعوض غدا ما حدث من نقص في اليومين الماضيين، بعد ان مَن الله علينا بالشفاء من وعكة طارئة وان كنت أخشى ان تعاودني بسبب هجمات ضد رئيسنا احزنتني لدرجة ان ما نشر عن خالد الذكر لم يخرجني من غضبي.

وأخشى ان تعاودني الوعكة اذا قرأت هذه الهجمات، ولدينا تفسيرات البابا شنودة للأحلام، ومعركة المحطة النووية في الضبعة والى أين انتهت وقضايا أخرى متنوعة.

معارك الصحافيين

ونبدأ بمعارك الصحافيين بسبب اعتزام وزير الاعلام أنس الفقي وضع خطة تؤدي لبيع قنوات التلفزيون، وتعرضت لهجمات ضارية في «الفجر» في عدة تحقيقات، ومقال كتبه رئيس تحريرها زميلنا وصديقنا عادل حمودة، على صفحة كاملة، ولم يوقع عليه، وجاء فيه: «انتهى مجلس الوزراء من صياغة القانون الجديد وهو جاهز للعرض على مجلس الشعب ولن يكون هناك من يعترض على اقراره، وهو ما جعل طيورا جارحة تحلق فوق ماسبيرو من الآن في انتظار نصيبها من المبنى الذي ستنق عليه فور الموافقة على القانون، وهناك حجة جاهزة لما سيحدث، ان ديون الاتحاد تصل الى سبعة مليارات جنيه وأنها تزيد سنويا بسبعمائة مليون أخرى وأن حجم هذه الصناعة لا يزيد على ألف وسبعمائة مليون جنيه، وأن دخول القطاع الخاص ستزيد على ألف وسبعمائة مليون جنيه، وأن دخول القطاع الخاص سيزيد من حجمها خلال خمس سنوات ليصل الى أكثر من ستة مليارات حسب كلام أنس الفقي، وأنه لا يملك دليلا عليه فهي تقديرات في الهواء لن نجد من يحاسبه عليها، الهدف منها هو تجميل ما يفعل وتبريره فالقطاع الخاص الذي جاء منه والمخلص له لن يدفع مليما الا اذا ضمن جنيها، ولو لم تكن هناك مكاسب مادية مباشرة فأنه سيمد يده في الخفاء لحكومات وأجهزة مخابرات مستعدة ان تدفع لتسيطر على هذه الأمة، ولو كانت المشكلة مادية فان الحل سهل، هو رفع قيمة المليمين اللذين يدفعهما المواطن عن كل كيلو كهرباء الى قرشين وهو رقم هزيل بالنسبة لرسوم النظافة التي يدفعها بلا مقابل، لكن المشكلة ليست في الفلوس وانما في النفوس التي تدير ماسبيرو ولا تؤمن بدعوى الحرص على الصالح العام فقد كتب ان الدولة ستبيع الاعلام وتؤجر القنوات التلفزيونية لرجال أعمال، وبالتالي سيتحكمون في المشاهدين وربما يشفرون القنوات وقد تردد ان بعضهم دفع له ما يزيد على مليوني جنيه لبدء حملة التشكيك ضد التلفزيون وتهييج العاملين فيه ضد بعضهم وتأليب الرأي العام ضد وزارة الاعلام والايحاء بأن هناك رائحة فساد، وهذا المبلغ ـ اذا ما ثبت ـ سيصبح وزير الاعلام الأعلى في بورصة الابتزاز، لكن آخرين يفترضون شيئا آخر وهو ان الديك الرومي كان يريد تقديم عدة برامج في خطة تطوير التلفزيون، فلما لم يحصل على فرصته تلاقى يأسه واحباطه مع رغبة رجال الأعمال في الانتقام من التلفزيون فكان ما كان».

المثير هنا، ان زميلنا رئيس تحرير «الجمهورية» يشكو باستمرار من الصحافيين الذين يتهمون بدون أدلة، ومع ذلك قبل ان يوجه اتهامات معيبة، دون أي دليل، انما ترويج اشاعات، مثل، تردد ان بعضهم دفع، ويفترضون، هل هذا أسلوب؟ كثيرا بالحوار، بل لا تعترف به، فساعة الجد سنجد الذين يتحدثون عن الحرية خاشين متغطرسين يشعرون بأنهم فوق رؤوس العباد دون ان نعرف ما هي خبرتهم ولا ما هي مؤهلاتهم، ولن يأتي رجال الأعمال بالحرية التي يتحدث عنها الوزير فقد ولدوا من رحم الحكومة ولا يقدر أغلبهم على تجاوزها والخروج عن طوعها والا قضت عليه وطردته من جنتها.

لقد دفع الدكتور ممدوح البلتاجي منصبه في وزارة الاعلام ثمنا لمحاولته تأجير بعض القنوات الأرضية لبعض رجال الأعمال، هاجت الدولة وماجت ورسمت مؤامرات سرية ضده انتهت بالاطاحة به، لكن يبدو ان سلفه أكثر ذكاء فهو لا يؤجر وانما سيبيع ورغم ذلك فالكل صامت.

سألت، والسكوت علامة الرضا، ان ما تخططه الحكومة سرا يجب ان يعلن قبل اقراره للناس ليعرفوه ويناقشوه ويغيروه اذا لزم فهذه ليست دولة أحمد نظيف وحده، وخبرة أنس الفقي لا تؤهله لينفرد بمستقبل الصوت والصورة في مصر وحده، كفى تنظيمات سرية رسمية، اخرجوا الى النور وقولوا لنا ماذا تفعلون؟».

لكن عادل تعرض يوم الأحد في «الجمهورية» الى هجوم مؤسف للغاية، من رئيس تحريرها زميلنا محمد علي ابراهيم بدون ذكر الاسم، لكن كان واضحا انه يرد على ما كتبه عادل وما نشرته «الفجر» من تحقيقات، منها ما يشير الى الاستعداد لتسريح معظم العاملين في الاذاعة والتلفزيون، وسأكتفي بنشر بعض مقاطع من هجوم ابراهيم، لأن هناك مقاطع مؤسفة ما كان يجب ان يتورط فيها، قال: «أحدهم مغرور، نشعر وكأنه ديك رومي يختال تيها وفخرا، لا أحد ينكر أنه أستاذ في الكتابة وله قلم رشيق، وأسلوب جميل، لكن الديك عندما لم يحقق حلمه في بيته ولم يتبوأ منصبا آخر تحول الى صاحب دكان صحافي ومارس هوايته القديمة التي بدأها مع رجال الأعمال وبسببها حصل على هدايا وعطايا وفيلات من أحد المليونيرات الهاربين في باريس الآن ثم وقع بينهما الخلاف، وصاحبنا لا يكتب عن فضائح فقط، ولا يشير الى تقهقر أداء الحكومة لكنه يحرض ويثير على الفتن ثم من هم رجال الأعمال الذين دفعوا لعادل مليوني جنيه بينما هو يعارض بيع القنوات أو تأجيرها لهم؟! واذا قام عادل بالرد عليه وقال انه يتردد ان وزير الاعلام أو رجال الأعمال الذين سيشترون القنوات دفعوا له حتى يكتب ذلك، فماذا سيكون موقفه؟!

على كل هذه معارك لا دخل لنا بها، وهي انعكاس فيما يبدو لمعارك بين قوى في النظام.

جمال مبارك

والى جمال مبارك الذي تعرض هو وصديقنا محمود أباظة رئيس حزب الوفد الى هجوم عنيف من زميلنا بـ«العربي» جمال عصام الدين، في عموده ـ يا أهلا بالمعارك ـ اذ قال عنهما: «بعد ان كشفت الأنباء مؤخرا عن الاجتماع السري الذي عقده جمال مبارك مع الدكتور محمود أباظة رئيس حزب الوفد، أعتقد أننا أصبحنا ازاء دور جديد لجمال مبارك في الحياة السياسية المصرية، شاهدنا من قبل جمال مبارك وهو يلعب دور المصلح، صاحب الفكر الجديد الذي سينقل مصر للقرن الواحد والعشرين، وشاهدناه رجل الأعمال الذي يذهب الى منتدى دافوس بسويسرا كل عام ويروج للاستثمار وصناديق التمويل والاقتصاد الحر وخلافه، وأثناء ذلك شاهدناه أيضا يعمل مبعوثا لوالده الرئيس مبارك فيذهب في زيارات سرية الى واشنطن وينقل رسائل خاصة الى كبار أعضاء الادارة الأمريكية ولا ينكشف شيء عن هذه الزيارات الا بعد ان نفاجأ بها مفضوحة في كتاب أو مجلة أمريكية، أو ان تراه مراسلة محطة فضائية تلفزيونية مصادفة، وتكشف زيارته السرية، وشاهدناه كمحاضر في منتديات خاصة مثل الجامعة الأمريكية وهو يشنف أسماعنا بكلام سخيف عن الديمقراطية وأجيال المستقبل، وطبعا، وقبيل هذا وذاك شاهدناه في موقع أمين لجنة السياسات وهو موقع تم تفصيله على مقاسه لكي يستحوذ منه على مقاليد الحزب، لكنه هذه أول مرة نراه فيها يجتمع في السر مع أحد رؤساء أحزاب المعارضة للوصول الى صفقة ما، طبعا ليس غريبا ان يكون محمود أباظة هو رئيس الحزب الذي اجتمع معه جمال مبارك في السر، لأن وجود نعمان جمعة غريم أباظة كان حائلا بين الوفد وجمال مبارك، وقد سبق لجمعة ان تهكم على جمال مبارك أثناء الحملة الانتخابية الرئاسية ووصفه بأنه فتى مولود وفي فمه ملعقة ذهب وأنه لولا والده لكان لنا معه شأن آخر ولم يكن غريبا ان يتم شلح نعمان بعد ذلك وبصورة مهينة من حزب الوفد ويقع بعدها في قبضة رجال الأعمال».

وفي الحقيقة، فقد خان التوفيق جمال في هذا التحليل، لأن عزل نعمان من الحزب وما صاحب ذلك من معارك كان لأسباب تعود لأسلوب ادارته للحزب، بل ان النظام كان ميالا الى حد ما الى جمعة، لا الى أباظة.

معارك الاعدام

والى معارك اعدام الرئيس العراقي السابق صدام حسين التي لا تزال مشتعلة، واستمرار الخلافات بين الناصريين نحوها، فمثلا قال زميلنا وصديقنا بـ«العربي» سعيد شعيب في عموده ـ خللي القمر سهران ـ

«عندما يقتل بلطجي كبير آخر صغيرا، هل هذا يجعل الأخير بطلا؟!

هل لأن الادارة الأمريكية هي التي قتلت صدام بهذه الوحشية يتحول الى بطل قومي وعاش بطلا ومات رجلا.

أمر غريب، فهل من المعقول ان يتحول صدام الى ملاك يرفرف، وينسى البعض كل جرائمه؟!

هل يفعلون ذلك غيظا في الادارة الأمريكية.

فهل لا يعرفون أنهم بذلك يضعوننا بين خيارين كلاهما مر، اما ان نقبل بديكتاتور مستبد أو نقبل بالاحتلال؟

الحقيقة أننا يجب ان نرفض هذا وذاك ونبحث عن الكيفية التي يمكن ان تكون بها أوطاننا حرة.

للأسف أنه المنهج ذاته الذي جعل قطاعا كبيرا من الشيوعيين يصمتون على جرائم نظام الحكم في الاتحاد السوفييتي والذي يجعل جماعة الاخوان تصمت على انتهاكات حقوق الانسان في السعودية، وهو ذات المنهج الذي يجعل معظم قوى المعارضة تصمت على جرائم النظام السوري ومن قبله النظام الليبي بحجة ان هؤلاء يواجهون الصلف الأمريكي، وبالطبع هذه أكاذيب.

فهل اذا رفضنا الاحتلال الأمريكي، هل لابد ان ندافع عن صدام ونظامه الدموي؟

لا يجب ان ننتمي لأشخاص، ولا لكتل سياسية ولكن ننتمي لأفكار، ونقترب أو نبتعد عن هذا أو ذاك بقدر تحقيقه لما نؤمن به، وأظن اننا بذلك ندافع عن حق الشعوب في حياة حرة ديمقراطية كريمة، حياة بدون احتلال، حياة بدون استبداد، سواء تخفى تحت غطاء ديني أو قومي، أو غيره».

لكن كان لزميله محمد بدر الدين رأي آخر في صدام هو:

«يستطيع الانسان ان يكون حرا حتى وهو في السجن.

يستطيع الانسان ان يحتفظ بكل كرامته وكبريائه، حتى وخصومه الحانقون يقومون بكل محاولات اهانة كرامته، بأقصى طاقة في نفوسهم، من انحطاط ودناءة.

يستطيع الانسان ان يحافظ على حياته، بل ويبقيها نابضة خالدة ماجدة، حتى وأعداؤه يمارسون عليه الاعدام والشنق بوحشية وحمق.

هذا هو درس صدام حسين، في موقفه وهو أسير سجين، وفي موقف المشنقة المضيء الثمين».

فضيحة الأكياس

والى فضيحة أكياس الدم التي لا تزال تجر معارك ومشاحنات، رغم الهدوء النسبي نحوها خاصة بعد النقص الهائل في عدد المتبرعين بالدم، وقد نشرت «صوت الأمة»، مقالا لطارق رضوان وصف فيه قادة الحزب الوطني بالكفرة والغجر بقوله: «ما فعله الدكتور هاني سرور ليس جديدا علينا بل هي حلقة من سلسلة الفساد الممتدة من الحزب الوطني لأي مكان في أرض مصر، المناقصة التي شابها عيوب فنية كثيرة لم تكن تصل ليد هاني سرور، الا لأنه عضو الحزب الوطني، فهل ياكفرة هذا الحزب هو الذي سيعبر بنا الى المستقبل؟ هل ياغجر هذا الحزب هو الذي يتحكم في أمورنا ومستقبلنا ومستقبل أولادنا، حادثة واحدة من حوادث رجالات الحزب جديرة بأن تغلق أبواب الحزب ويقدم لنا اعتذارا منشورا عما بدر من رجاله ويعلن وفاة الحزب، هذا لو كنا في بلد محترمة تحترم نفسها وتحترم شعبها الذي يتجرع الهم والفقر والجوع والمرض وهو راض وهو صابر على ما ابتلاه من أيدي رجال الحزب الوطني، ولا أعرف ما هو رأي السيد جمال مبارك أمين لجنة السياسات فيما حدث من النائب هاني سرور؟ ولا أعرف ما هو رأي حزب الفاسدين؟ الاجابة بالطبع جاهزة، المتهم بريء حتى تثبت ادانته، ياظلمة، لو أصيب طفل واحد بفيروس سي من هذه الأكياس سيكون دمه في رقبة الحزب الوطني ولو مات رجل متأثرا بتلوث تلك الأكياس ستكون روحه معلقة في رقبة كل قيادات الحزب الوطني، الحزب الذي يعطي القوة والنفوذ والحماية لكل رجاله، فيعيثون في الأرض فسادا كما يريدون والضحية لا صوت لها لأنها من الشعب المظلوم الكادح، هل سيستقيل أحد من رجال الحزب بعد هذه الواقعة؟ بالطبع أنا أحلم حلما مستحيلا، لأنه حزب فقد حمرة الخجل ولا يهمه لا الصحافة ولا الناس، ما يهمه هو الجلوس على مقعد القيادة الى آخر العمر.

عمرنا نحن وليس عمرهم هم لأنهم يتوارثون المناصب وعمرهم مديد وعلاجهم في الخارج على حسابنا ومن لحمنا الحي، اللهم عليك بالحزب الوطني، أما الباقون فنحن أولى بهم دعوة ولية ساعة مغربية ياظلمة».

يا كفرة؟ ويا غجر؟ أهذا كلام يقوله طارق لحزب الأغلبية الشعبية الكاسحة؟! أما الأخطر فهو دعاوى الولايا ساعة المغربية، لأنها غالبا تُستجاب.

ونترك الدعاوى ضد هكذا حزب الى معركة أخرى اذ واصل زميلنا وصديقنا كرم جبر رئيس مجلس ادارة مؤسسة «روزاليوسف» هجومه ضد صديقنا نقيب الأطباء ورئيس اللجنة الصحية بمجلس الشعب الدكتور حمدي السيد بقوله أمس في بابه اليومي بجريدة «روزاليوسف» ـ انتباه ـ اندفاعك الشديد في تبرير كل شيء، ومرورك المنتظم على الفضائيات بمعدل مرة كل 24 ساعة، جعل الناس يتصورون أنك لست نقيبا للأطباء وانما مجرد محام خصوصي، وتساءل كثيرون: ما هي مصلحة النقيب في الشوشرة على التحقيقات ومحاولاته اخراس كل الأصوات المخالفة له؟ لماذا يقاتل هكذا حتى النفس الأخير، رغم ان مناصبه الكثيرة تحتم عليه الحيدة والموضوعية أو حتى الهدوء والتروي؟

* سيقول النقيب ان الحملة التي شنتها وسائل الاعلام أدت الى احجام المواطنين عن التبرع بالدم، وأنه يريد طمأنة الناس، وسوف يصرخ بأعلى صوته «الدم آمن آمن آمن»، وربما يعقب ذلك بغناء «بلادي، بلادي، بلادي».

أريد ان أقول ان هاني سرور ضحية كثيرين، نفسه ثم المحيطين به ثم وسائل اعلام التهييج والاثارة، كان من الممكن ان تدار القضية بشكل أهدأ وأكثر عقلانية للحفاظ على صناعة وطنية على أرض مصر، ولكن جميع الأطراف اعتبرتها حربا لابد ان يكون فيها منتصر ومهزوم، وأراد النقيب ان يكون المنتصر الوحيد، فارتد حماسه على هاني سرور في صورة حرب ضروس شنها ضده الخصوم».

الاخوان المسلمون

وأخيرا الى الاخوان المسلمين وما يدور حولهم من معارك منذ ان هاجمهم الرئيس مبارك، في حديثه مع زميلنا وصديقنا مصطفى بكري رئيس تحرير «الأسبوع»، وقال أنهم خطر على الأمن القومي لمصر، ثم اعلان المرشد العام محمد مهدي عاكف ان الجماعة تعد لانشاء حزب سياسي، وما تلا ذلك من أحاديث لنائبه الأول صديقنا الدكتور محمد السيد حبيب، وما حدث فيها من تراجع، وقد دخل الى حلبة هذه المعركة، من ينقضون بشراسة على النظام، مثل زميلنا وائل الابراشي، رئيس تحرير «صوت الأمة» الذي قال: «في الأشهر الأولى التي توليت فيها المسؤولية في «صوت الأمة» هاتفني أكثر من مسؤول متسائلين: لماذا لا تهاجمون جماعة الاخوان المسلمين كما تهاجمون النظام خاصة ان مواقفكم من الجماعة ومن التيار الديني المتزمت والمتعصب معروفة؟!

لماذا لا تحققون هذا التوازن وتتفادون بطش السلطة وتهديدات الأمن ومخاوف دخول السجن، فهمت الرسالة فالترغيب والترهيب فيها واضحان لا لبس فيهما، ومضمون الرسالة: مستعدون للتغاضي عن هجومكم اللاذع والعنيف على النظام بشرط الهجوم على الاخوان المسلمين أيضا، وكان ردي ان الكتابة بمنطق الصفقات دعارة صحافية وفكرية، وكان ردي أيضا أننا ضد الاستبداد بكل صوره، الاستبداد السياسي والاستبداد الديني الذي ينطلق من فكرة استخدام الدين في السياسة وموقفنا من ذلك معروف ولا يقبل المزايدة من أحد، وكان ردي كذلك: ان الاهتمامات تحددها الأولويات، والأولوية الآن هي مواجهة نظام استمر لأكثر من 25 عاما وينوي الاستمرار الى الأبد مستخدما السلطة السياسية والسلطة الدينية وموظفا كل أدوات وأساليب القمع والاستبداد ومستنزفا كل ثروات وخيرات ومقدرات البلاد، ورافضا الديمقراطية الشاملة والكاملة والاصلاح السياسي الحقيقي.

هذا هو الخطر الأول الذي يتهددنا والذي تأتي كل المخاطر الأخرى في مرتبة ثانية وثالثة.

ومستقبل مصر مرهون بين الاثنين: جمال والاخوان، ومما لا شك فيه ان مرشح الحزب الوطني لانتخابات الرئاسة القادمة هو جمال مبارك «ونتمنى ان نكون مخطئين» وقلنا مرارا وتكرارا ان خوض ابن الرئيس للانتخابات في ظل سلطة الأب هو توريث للحكم رغم أنه لا يوجد مانع دستوري، هل المطلوب منا ان نؤيد هذه المهزلة ونرضى بما يطرحه النظام، ارضوا بالديمقراطية المشوهة والانتخابات المزورة والاصلاح الوهمي وتوريث الحكم حتى لا يأتي الاخوان، هذه هي الرسالة التي وصلت للجميع، اذا لم تدعموا مجيء جمال مبارك فالاخوان قادمون لجر البلد الى التخلف.

هل المطلوب منا ان نخون أفكارنا ومبادئنا ونوافق على ديمقراطية تفصيل وانتخابات مزورة وحياة سياسية فاسدة ومزيفة من أجل عيون الحزب الوطني؟! هل المطلوب منا ان نتآمر على الوطن من أجل رغبات النظام؟! هل نبيع الناس طمعا في رضا السلطة؟! هل نشارك في ذبح الديمقراطية بحجة ان الاخوان المسلمين قادمون وأن الحل هو ان يبقى الحزب الوطني في السلطة للأبد؟».

وما ان انتهى وائل من مرافعته حتى تقدم زميلنا وصديقنا عبدالحليم قنديل رئيس تحرير «الكرامة»، ليحدد موقف المجموعة الناصرية التي تنتمي لحزب الكرامة بقوله في عموده ـ لوجه الوطن ـ «نعم نختلف مع جماعة الاخوان، فهم تيار اليمين ـ بامتياز ـ في السياسة المصرية، وهم ـ باتجاه القيادة بالذات ـ مع «الاختيار الأساسي» للركام الحاكم، نقصد أنهم مع الاختيار الاقتصادي الاجتماعي القائم، وهو أس البلاء في المأساة المصرية، فهم مع الخصخصة، ومع أغنياء الريف، ومع اقتصاد النهب العام، وهم أنفسهم يعترفون أنه لا خلاف في الاقتصاد مع حكومات مبارك، فقط يتحدثون عن الوازع الأخلاقي، وهو ـ في رأيهم ـ قد يحد من الفساد الفاشي، وتلك محض أماني هائمة قد لا يصح ان ترد في برنامج سياسي، فليس بالوعظ ـ وحده ـ تنهض الأمم، ولا بصلاح أخلاق الأفراد يعاد توزيع الثروات، وقد تعايش الوعظ في حياتنا مع الفساد، وكأنهما توأمان لا ينفصلان، والدين الحقيقي في نظام عادل وكفء وليس بستر الظلم بأقنعة أخلاق أو بفضائل الاحسان.

نعم نختلف مع الاخوان، وهم في خلط عظيم بين معنى الدولة المدنية ومعنى الدولة الدينية، مع ان الاسلام لا يعرف شيئا اسمه الدولة الدينية، وسلطة الاسلام مدنية خالصة، ولا دور فيها لطبقة من رجال الدين، وسلطة الأمة هي الأصل، لكن الاخوان يحدثونك ـ أحيانا ـ عن مجالس دينية تقرر أو تراجع، وكأن سلطة الشعب في برلمان منتخب لا تكفي، أو كأنه لابد من فرض امامة دينية، وهو معنى خطر يستدعي ظلالا أخطر، ويمس الايمان بحق المواطنة المتساوية.

نعم نختلف مع الاخوان في الخلط بين معنى الجماعة الدينية ومعنى الحزب السياسي، فنحن ـ بالتأكيد ـ مع حق الاخوان في حزب سياسي، ونحن ـ بالقطع ـ لا نريد ان يتصل معنى الجماعة الدينية، فليس من حق جماعة من المسلمين ان تحجز الاسلام لذاتها، وكأنه ملكية خاصة، أو بضاعة قابلة للتوريث.

نعم نختلف مع الاخوان في ذلك وغيره، لكننا نرفض ـ بأعلى الصوت ـ حملة اعتقالات الاخوان، فهم ليسوا خطرا أمنيا، بل القصة كلها سياسية، والحل الأمني جرى تجريبه مرارا، وأثبت فشله في كل المرات، وهو لا يزيد الاخوان الا عطفا عليهم، خصوصا اذا كانت القوة الباطشة مكروهة كما هي حال الركام الحاكم، خصوصا اذا كانت أصوات التحريض ملوثة الحناجر كما هي حالها في صحف الأمن، الحكومي منها وشبه الحكومي، فالصمت على حملة الاعتقالات المجرمة خطأ سياسي وخطيئة أخلاقية، والحرية لا تقبل التجزئة، ولا يصح ان تنادي بالحرية بالتقسيط، لا يصح ان تنادي بالحرية لنفسك وتحجزها عن غيرك، والمؤكد ـ في كل الأحوال ـ ان الاخوان ليسوا هم الطرف الأولى بالاعتقالات، والمطاردة، أو تنظيم محاكمات تأخذ بالشبهة، فالنظام الحاكم هو الأولى ـ يقينا ـ بأن يحاكم».